قراءة في فيلم "العصا والأفيون"، مقاربة بين عاطفة الشعب الجزائري والدراما السينمائية

A reading of the movie "The Stick and the Opium", a comparison between the passion of the Algerian people and the cinematic drama

أ.بوكروبة محمد*

جامعة حسيبة بن بوعلي- الشلف- الجزائر mohaboukho@gmail.com

د,بكار محمد

جامعة حسيبة بن بوعلي- الشلف- الجزائر -Medbekkar1961@gmail.com,Algerie

مخبر المجتمع ومشاكل التنمية المحلية في الجزائر

تاريخ الاستلام 2021/10/19 تاريخ القبول 2021/12/23

الملخص

بتطور التكنولوجية مع مطلع القرن العشرين جاءت السينما لتوسع وتصور الملاحم القومية والمفاخر التي سجلها التاريخ العالمي والوطني، ونتيجة الإقبال الكبير أصبحت السينما تمتلك سلطة لنشر الأفكار وتعليم الأجيال بالصور والكلمة المشوقة وتغرس فيهم نوع من الحماس والانتماء لهوية وطنية، حيث أصبحت الصناعة السينماتوغرافية تخدم التاريخ. وبدون إحراج،عمل المخرجون على اقتباس أروع القصص والروايات وهو ما حدث مع رواية مولود معمري "العفيون والعصا" التي وظفها أحمد راشدي في فلم ثوري دارت أحداثه في ريف جزائري بأعالي منطقة القبائل، وبعد رواج هذا الفلم ونجاحه انتقلت الثورة الجزائرية فعلا إلى العالمية، وعرف العالم حقيقة معاناة الجزائر يين خلال فترة الاستعمار الفرنسي الاستيطاني.

الكلمات المفتاحية: العفيون- العصا- الثورة- الاستعمار- الريف- الجزائر- السينما.

Resumé:

Après le progrès et la nouvelle technologie, le cinéma Algérienne est devenu un grand moyen de transmettre les choses aux peuples avec l'image et le son. Comme exemple le film "L'opium et le Bâton" d'après le roman de Mouloud Maamari avait connu une réputation mondiale. Le film à montrer la souffrance des Algériens pendant le colonialisme Français et l'union du peuple avec sa révolution. Le film étais un moyen pour que le monde sache la profonde identité des Algériens, le réalisateur du film Ahmed Rachedi a pu tourner dans

un village dans la haute Kabilie, le grand succé du film a permis aux autres de découvrir le vrai visage de la révolution de Novembre1954.

Mots Clos: *L'opium- Le Bâton- La révolution- L'Algérie- Le Colonialisme- Le village- Le Cinéma.*

*المؤلف المراسل

مقدمة:

كانت الثورة الجزائرية 1954-1962 محل إلهام للباحثين في التاريخ وقصائد الشعراء والفنانين خاصة السينمائيين المحليين والأجانب فأدى بهم إلى المشاركة في أعمال سنمائية تاريخية ضخمة عرضت على المستوى العالمي. واليوم نستعرض نموذجا من هذه الانتاجات وهو الفلم التاريخي "الأفيون والعصا" لمؤلفه مولود معمري الذي صور جزء من أحداث الثورة في منطقة القبائل لما تطرق في أحداثه إلى عدة جوانب وذلك لما صور دراماتيكية مليئة بالعاطفة الوطنية والتي لم تخلو من بعض الحركة المطلوبة لإثارة عنصر التشويق كما ألفته المؤثرات السينمائية.

ومن خلال الموضوع البحثي حاولنا الإجابة عن الإشكالية وذلك بالتطرق إلى بعض الحوادث التاريخية التي وقعت على أرض الواقع إبان الثورة التحريرية بعد سنة 1954 حتى تكون مرجعية أساسية لمقارنتها بما جاء في الفلم، وكيف صورها المخرج حسب السيناريو الذي اختاره في فلم"العصا والعفيون".

الإشكالية: حددنا إشكالية الموضوع فيما يلي: هل استطاع فلم"الأفيون والعصا" أن يحقق نجاحا للثورة؟ وكيف تمكن مخرج هذا الفلم التوفيق بين نقل أحداث تاريخية والفن السينمائي؟

أهمية الدراسة: تندرج هذه الدراسة ضمن نطاق الدراسات المهتمة بالمجال الفني والتاريخي للشعب الجزائري. وكانت الثورة سببا مباشرا لتنوع الإبداع الفني والفكري مما منحها بعدا ورواجا عالميا غير متوقع. وبفضل رواية وفلم "الأفيون والعصا"، تخطت الثورة المحلية وانكشفت سياسة فرنسا القمعية أمام الرأي العام الدولي انطلاقا ما تضمنته أحداث الثورة من خلال واقع قرية جزائرية موجودة في أعالي منطقة القبائل.

أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى التعريف بالفن السينمائي الجزائري من خلال فلم "الأفيون والعصا"، كما تكشف أيضا الأسلوب الوحشي للاحتلال الذي طبقه على الشعب الجزائري بعد انطلاقة الثورة، ونسعى إلى توضيح أن الصوت والصورة مهمان في الدعاية وإيصال رسالة الثورة إلى عالم أوسع بدون تكاليف باهضة.

منهج الدراسة: وانطلاقا من الأحداث والسيناريو ، حاولنا القيام بنقد الفلم حسب مدى تطابقه مع الأحداث التاريخية وواقع الشعب الجزائري خلال الثورة التحريرية أو مدى تزييف الحقائق من أجل الخروج عن نص الرواية لمولود معمري. وللوصول إلى هذا اتبعنا المنهج الوصفي لوصف الأحداث التي دار حولها الفلم، كما اتبعنا المنهج المقارن لتوضيح الخلل الموجود بين نص الرواية والفلم الذي أخرجه أحمد راشدي.

نتائج الدراسة: من النتائج التي استخلصناها من هذه الدراسة نذكر أن الريف الجزائري تحمل عبء الثورة وهمجية الاستعمار وأساليب بطشه. لقد خسر الاستعمار مصداقيته لما وصلت صورة الثورة الجزائرية إلى دور السنيما العالمية،حيث ذابت أسطورة فرنسا المساواة والعدالة والحرية. لقد بين الفلم أن للجزائر رجال ضحوا بأموالهم وأنفسهم من أجل الوطن،وغرسوا روح النضال والتضحية من أجل افتكاك الاستقلال والحرية. بفضل هذا العمل الفني اكتشف العالم الثورة والريف الجزائري ببساطته وعفويته، وهذا ما حقق نجاح الفلم منجهة، والتعريف بصاحب الرواية "مولود معمري" من جهة أخرى، وخاصة اكتشاف شعب جزائري لا يستسلم للعدو بسهولة.

- نبذة عن فلم "الأفيون والعصا":

انتج الفلم الجزائري "الأفيون والعصا" عام 1969 من قبل الديوان الوطني للتجارة والصناعة السينماتوغرافية الجزائرية، يحكي عن سنوات النضال في الجزائر إبان الثورة الجزائرية، أخرجه المخرج الجزائري أحمد راشدي ومثل فيه عدد من الممثلين الجزائريين والفرنسيين ربما أشهرهم سيد علي كويرات رحمه الله الذي تقمص الدور الرئيسي "علي"، فجاءت أحداث الفلم مرآة عاكسة لذلك الواقع المرير، بحيث يعرض معمري في هذه الرواية قصة قرية جزائرية في جميع مظاهرها أثناء المقاومة، إنها المقاومة كما يراها الذين عاشوها وتجاوبوا معها وتحملّوها(عبود أ، 2020، ص.155). ىقول برسام/Berson عن الفيلم الروائي بأنه الفيلم الخيالي"Fiction Film" الذي ىعتمد في سرده السىنمائي على بناء مؤلف روائي ابتكاري(بوغراس.ز، 2019، ص.279). والفلم في حد ذاته يعالج جانب جد مهم من جوانب تاريخ الجزائر وهو انطلاق الثورة التحريرية واحتضانها من قبل الجزائريين منذ سنة 1954 خاصة في الريف أو مساهمة الريف الجزائري في الثورة التحريرية، إذ عرض ذلك في قالب سينمائي دراماتيكي أقل ما نقول فيه أنه قريب جدا للواقع وكان لابد من بعض الإثارة والحركة لشد انتباه المشاهد. كما تعد رواية" الأفيون والعصا" ظاهرة بالغة الأهمية في الرواية الجزا ئرية المكتوبة باللغة الفرنسية في عهد الاستقلال . وهي أول نتاج أدبي عن الثورة الجزائرية، ألفه كاتب ظل وفياً لمبادئ إبداعه الباكر قبل الحرب(عبود أ، 2020، ص.157)، كما عرض الفلم قصة قرية

جزائرية في جميع مظاهرها أثناء المقاومة، حيث يهاجر طبيب " الدكتور بشير" حياة المدينة المترفة إلى الجبال ملبيا نداء الوطن للمساهمة في تحرير البلاد. بنيت رواية" الأفيون والعصا " على خطوط فاصلة لكنها متماسكة وواضحة، بحيث وقف الجزائريون المقاتلون على جانب، ووقف الجيش الفرنسي على جانب آخر، وبين الجانبين يقف الشعب الجزائري رافضا الخضوع والاستسلام(عبود أ، 2020، ص.157).

لقد كانت انطلاقته نحو مسقط رأسه قرية "تالة" التي كانت كغيرها قاعدة لجيش التحرير. ومن خلال أحداث قصة الفلم ووقائعه يكذب المخرج أحمد راشدي الفكرة الاستعمارية التي كانت تقول بأن الشعوب المستعمرة يمكن ترويضها باستخدام الترهيب والترغيب، كما يكذب الفلم فكرة تنكر الشعوب وتخليها عن مقومات ومبادئها، فبعد أن وضع المخرج أحمد راشدي المقاومة في قالب دراماتيكي معبر جدا عن الرفض المطلق للمستعمر رغم التعسف و الظلم الناتج عن هذا الرفض وفي المقابل يمثل الفئة القليلة جدا الراضخة و المتواطئة مع الاستعمار، وفي الأخير يصور لنا هذا الفلم نزوح أهل القرية نحو الجبال بعد هدم قريتهم مؤكدين على انتمائهم ودعمهم الكامل للثورة وللوطن، لهذا صمدت الثورة بعدما دعمها أبناء الشعب الجزائري بالمال والتضحية.

- العناصر التاريخية التي أشار إليها الفلم :

1- مساهمة الريف في الثورة التحريرية:

لعب الريف الجزائري بجباله وسهوله ومسالكه ورجاله دورا استراتيجيا في المقاومة الجزائرية في جميع مراحلها، حيث احتضنها السكان بالتجنيد بشريا، وبالدعم اللوجستيكي لها، فشكل هكذا أهل الريف المخزون البشري كما كان الأمر مع مقاومة الأمير عبد القادر وكانوا الملجأ الآمن لمقاومة أحمد باي بعد سقوط قسنطينة، كما كان البدو الرحل المجال الحاضن لثورة الشيخ بوعمامة، وحافظ أهل الريف على دورهم في الثورة التحريرية، فالريف الجزائري معروف عنه بسالة رجاله، وقسوة طبيعته هذان العنصران دعما جبهة التحرير الوطني وساهما بشكل غير مباشر في ضراوة المقاومة واستمرارها. إن موت الأبطال لا يؤدي بالضرورة إلى موت القضية أو انهزام الجزائر، إنها استمرارية فرضها حب الوطن، وفرضتها جدلية التاريخ، فقد يموت بطل واحد، ولكنه يولد مكانه ملايين الأبطال(عبود أ، 2020، ص.160).

إن الريف الجزائري بشساعة مساحته وصعوبة تضاريسه جعل من جبهة التحرير تتخذ منه مواقع استراتيجية مهمة لدعم حركتها الجهادية ضد الاستعمار، حيث اختارت المقاومة الكثير من المواقع مراكزا لها ومخابئ، وملاجئ، ومناطق عبور وربط واتصال، فكانت هذه المناطق سندا حقيقيا اعتمدت عليه للصمود ومواجهة جيش الاستعمار، بالإضافة إلى ما وفره لها الريف

من غذاء وغطاء طبيعي، ولعل أهم الأمثلة على ذلك هو انعقاد مؤتمر الصومام 1956م بمنطقة ريف القبائل ببجاية.

كما شكل الريف الطريق الآمن لمرور قوافل الإسناد و التموين، من بينها ريف تيرني في المنطقة الثالثة (الغرب) والتي كانت همزة وصل واتصال فكانت منطقة عبور الأسلحة والذخيرة الحربية القادمة من القاعدة الخلفية لتموين الولاية الخامسة والولايات المجاورة، هذا ما جعل القوات الفرنسية تجعلها منطقة محرمة خالية من السكان الذين تم ترحيلهم قصرا وجمعهم في المحتشدات (سيفو .ف 2010-2011،ص ص85،83). والشيء الملاحظ أن فرنسا فقدت سيطرتها ونفوذها في صفوف السكان خاصة بعد هجومات الشمال القسنطيني الذي أعطى الثقة للأهالي في جيش التحرير الوطني(حربي.م، 2008، ص.150). ولما جاءت الثورة التحريرية كرد فعل عنيف، لجأت فرنسا إلى العصا، فكانت إستراتيجية الضرب والقتل والسجن، وسياسة التفتيش والتعذيب والتشريد(عبود أ، 2020، ص.163).

لم يغفل الفلم عن هذا الدور الاستراتيجي الذي لعبه الريف أثناء التحاق الطبيب الذي مثل دوره المسرحي والكاتب المرحوم "مصطفى كاتب" بالمجاهدين في الجبال، وكيف كان الريف أحد أهم محطات الراحة أو بالأحرى كان الريف أول محطاته، حيث وصل الطبيب إلى القرية وتواصل مع أهلها أين زود بأهم المعلومات التي يحتاجها وبعد ايام من الاستراحة جاء أحد المجاهدين الذي هو أصلا من أهل القرية قام بنقله عبر المسالك الجبيلة إلى أعالي مركز تجمع المجاهدين بالغابة، ثم أن اعترافات فروجة (زوجة المجاهد علي) تم التوصل إلى أن مركز اجتماع قيادات هذه المنطقة كان بمسجد القرية الذي كان يبعد أمتارا فقد عن مكتب قائد الفرقة العسكرية الفرنسية.

إضافة إلى الدور الجغرافي الذي لعبه الريف الجزائري في ثورة التحرير كان له دور يعتبر أكثر أهمية هو الدعم البشري أو يمكن أن نقول "أن القاعدة البشرية لجبهة التحرير كان معظمها من أهل الريف" (Stora. B, 1995,pp: 38-39)، وبفضل استراتيجية جيش التحرير الوطني وتنظيمه على مستوى الجماهير الشعبية استطاع ان يستميل سكان الأرياف للانظمام إلى صفوف الثورة، والريفي بقدرته الحربية وصبره وطبيغته الصلبة كان دافعا للجوء جيش وجبهة التحرير الوطنيين إليه(Taguia.M, 1979,p.150)، وجاء على لسان العقيد لطفي مسؤول الولاية الخامسة في جريدة المجاهد:" أن شيخ في سن 65 جاء بأبناءه الثلاثة راجيا تجنيدهم في صفوف الثورة، بالنسبة له كان يوما مباركا يتمنى حدوثه" كان هذا في منطقة بني سمير قرب عين الصفراء(سيفو .ف، 2010-2011، ص.86). وهناك نوع آخر من المساندة الريفية للثورة

وهو يتنفيذ العمليات التخريبة كقطع أسلاك الهاتف والتلغرام وكذا تخريب الطرق وإحراق مخازن الكولون وغيرها من المضايقات(كافي.ع، 1999، ص.75).

2- السياسة الفرنسية لمواجهة الثورة في الريف:

بتطور الثورة وانتشار صداها في الأوساط الريفية وخروج سكان الريف من حالة الرعب التي فرضها عليهم النظام العسكري الفرنسي باخضاعهم لنظام المناطق العسكرية، إذا بدأ الانسان الجزائري يستعيد ثقته بنفسه ويبحث عن شخصيته وكرامته فوجدها في نداء جبهة التحرير الوطني، ووصل هذا الإيمان بالوجود الجزائري إلى الأرياف التي ما فتئت تمول الثورات بالأعداد البشرية غير متناهية، هذا الدعم القوي للثورة من طرف الريف الجزائري جعل النظام الفرنسي يتبع أو يضاعف من سياسته القمعية متبعا عدة أساليب أشار الفلم إلى معظمها:

- سياسة الأرض المحروقة: وهي سياسة قمعية رهيبة اتبعها الجيش الفرنسي في حربه ضد الأمير عبد القاد والمجاهد بوعمامة وغيرهما وقد أتت هذه السياسة أكلها لما تخلفه من أضرار على المجاهدين والقبائل المساندة لهم من تجويع وفقر، وقد ظهرت هذه السياسة في الفلم أين أمر قائد الحامية العسكرية المتواجدة بالقرية بقطع كل أشجار الزيتون وتفجيرها، حيث أن لأشجار الزيتون دلالة اقتصادية واجتماعية تهدف إلى تفكيك الجماعة ومعاقبة الأهالي كون هذا نتاج دعمهم للثورة، كما تهدف أيضا إلى إبعاد الأهالي عن المجاهدين الذين لن يدافعوا عنهم وعن أرزاقهم، حيث جاء في إحدى اللقطات المصورة على لسان أحد الحركى والذي مثل دوره الفنان الراحل "رويشد" الذي قال امستفزا أهالي القرية " قولوا للفلاقة يدافعون عنكم ويعيدون لكم زيتون أجدادكم."

- الإنتقام الجماعي: أشار الفلم إلى سياسة الجيش الفرنسي وتماطيه في سياسة ارهاب السكان بعد أن انهزم في القضاء على الثورة في المنطقة (تسالة) أين لجأ إلى تصرف انتقامي بعد أن أعطى مهلة ساعة للأهالي من أجل إخلائها بنية قصفها وتدميرها ومحوها من الخريطة تماما، إلا لكونهم تحملوا جميعا أوزار الثورة وتداعياتها. وكانت هذه السياسة من أحقر السياسات المتبعة إذ أنها كانت تعدي راسخ على قيم الريف الجزائري بعد كل فشل في عملية أو الانهزام في معركة أو التعرض لخسائر في كمين، إذ كانت الفرق العسكرية تتوجه إلى أقرب قرية في طريقهم فيصب عليهم غضب المنهزمين بقتل الرجال أو إحراق المخازن وغالبا ما يصل الأمر إلى تدمير القرية كلية ونسفها بسلاح الهندسة المدفعية، وهذا ما صرح به أحد الضباط الفرنسيين فيما بعد لما ذكر:" كلما وقعنا في كمين ومات فيه من رجالي أعمد إلى أول قرية أجدها في طريق لنصب عليها غضبنا"(صديق، م.ص،2000، ص198).

- **الإمدادات العسكرية**: تضاعفت وحدات الجيش الفرنسي بالأرياف في هذه الفترة إذ فاقت 500 جندي في بعض القرى(زوبير.ر، 2010، ص.252)، وكانت تداهم القرى بشكل مستمر ومفاجئ بحجة البحث عن المجاهدين ممارسين الضرب والتنكيل بالأهالي، وكذا نهب الأرزاق وإفراغ المطامير من الحبوب والمخازن الغذائية وتخريب المنازل بهدف الإرهاب وإحداث القطيعة بين الأهالي و المجاهدين. ودعم الاستعمار مكاتب لاصاص لخنق تحركات أهالي الريف وخلق جو من عدم اثقة بين السكان.

كما لم يغفل الفلم التضحيات الجسام التي بذلها سكان الريف و الرعب الدائم الذي عاشوه طيلة الفترة الاستعمارية وامتد إلى فترة ثورة التحرير، كما لفت انتباهنا إلى المرأة الريفية في دعم وإسناد الثورة،وذلك بحث الرجال على الثبات وعدم التسليم للعدو، وأهم شيء يلاحظ في هذه النقطة هو تعامل المرأة الريفية وسكان الريف عامة مع المستعمر بمصطلح الإنسان الكافر، فقد ظل هذا المصطلح يمثل القطيعة الدينية بين الجزائري المسلم والفرنسي الكافر ومن انظم إليه من اليهود.

- **الحركى أو الخونة**: أو بمصطلح العميل مع الاستعمار والعدو، ظهر في الفلم شخصية جد مهمة لعبت دور رئيسي في تاريخ الجزائر الثوري هي شخصية الحركي، أو الخائن أو الخبيث اختلف المصطلح من منطقة إلى أخرى، أظهر الفلم هذه الشخصية في صورة الحاقد على أهل بلده المتذلل للعدو، كما أبرز الدور المهم له في خدمة جيش الاحتلال، فتارة يلعب دور المترجم وتارة دور المراقب وأهم دور هو الجوسسة ونقل المعلومات عن الثورة والثوار وعائلاتهم، وعرفت هذه الفئة من الخونة بعدائها الشديد للأهالي والمبالغة في الولاء للعدو، إذ في إحدى حوادث الفلم يظهر القائد الفرنسي وهو يستنطق فروجة زوجة المجاهد علي فيقوم الحركي بصفعها وتعنيفها، ثم بعد تسريحها من طرف القائد يقوم الحركي مرة أخرى باستنطاقها عن طريق خطف ابنها وتهديدها بقتله. الأكيد أن كاتب الفلم لم يبالغ في ذلك وربما تحرج من نشر ممارسات أخرى أكثر بشاعة، والتي من بينها الإغتصاب الذي طال الجزائريات خلال الثورة وقبلها، ووصل الأمر إلى انتزاع الاعترافات عن طريق التعذيب النفسي للمعذب بإحضار زوجته أو أخته أو إحدى محارمه واغتصابها أمامه، وهذا النوع من التعذيب دلهم عليه الخونة لما يعلمونه من قيمة الشرف عند الجزائري(صديق، م.ص،2000، ص ص:147-148).

والواضح أن السلطات العسكرية الفرنسية أدركت مدى أهمية الحركى خاصة على الجانب النفسي، ولم يكن اختيار هذه الفرق من الحركى من فراغ بل كان نتيجة أهداف و سياسة عسكرية مدروسة، فالحركى هم أعرف بعناصر جبهة التحرير، فضلا عن معرفتهم بالمكان بدقة سواء في الجبال أو الصحاري أو المداشر(شريط.ل،2007، ص.320). و بالإضافة إلى

الدور العسكري للحركى إذ أنهم شكلوا فرق عسكرية منظمة داخل الجيش الفرنسي، كان لهم دور في فرض الرقابة على الأرياف والقرى والقصور في الصحراء وفي مراكز التجميع والمحتشدات التي تم إنشاءها قصد عزل الشعب عن الثورة (برمكي.م،2009-2010، ص ص:2016-2017).

وفي هذه النقطة لا يفوتنا أن نذكر نوعين مختلفين من الحركى أشار أليهما صاحب الفلم:

الأول: هو الحركي أخ الطبيب الذي وصفته أمه بأنه متعاون مع العدو وأنه هو من يسلم رخصة استلام المؤونة من مركز التموين الفرنسي أي أنه موظف لدى السلطات الفرنسية مبالغ في خدمتها، وفي نفس السياق نرى الموظف الآخر وهو أحد حراس الغابة، أين اختبأ الطبيب، وكيف أنه ورغم وظيفته مع السلطات الفرنسية إلا أنه كان متعاون ومخلص للقضية الوطنية، وفي هذه الحالة يشير إلى أن الخيانة تصرف فردي تنتج عن بيع الضمير والتسليم بعظمة العدو.

الثاني: هو الفقير الذي لا عشيرة له ولا ثروة و الذي تجسد في صورة الحركي الآخر الخادم للجيش والناقل للأخبار، والذي يبرر خدمته للمستعمر بسبب ظروفه السيئة وبسبب ضعفه الاجتماعي، إذ يحمل أهل وطنه مسؤولية خيانته لاحتقاره وعدم احتوائه، إذ في إحدى لقطات الفلم وبعد قطع أشجار الزيتون عاتب أهل الدشرة قائلا :" لقد تساوينا الآن وصرتم مثلي لا تملكون شيئا بعد أن كنتم تحتقرونني لفقري ولعدم امتلاكي لأشجار الزيتون." ثم في آخر الفلم يظهر مصير الحركي ببقائه وحده فلا هو مقبول في أهله ولا هو مرحب به في الجانب الفرنسي، إذ عند قرار قصف القرية توسل الحركي للقائد لتجنب بيته، فكان رد القائد: " أنت كذلك جزائري و تنتمي إليهم ويقع عليك ما يقع عليهم" وهذا ما وقع حقا أثناء الاستقلال أين تخلت فرنسا عن أذنابها أو على الأقل عاملتهم معاملة احتقار بعد أن بلغ عدد الحركى المهجرين نحو 300 ألف حركي.

خاتمة:

وفي الختام نقول أن ثورة الجزائر كانت مصدر إلهام للعديد من المفكرين والكتاب لما حملته من قيم وعاطفة شعب انتفض بعد معاناة مع استعمار استيطاني، لهذا جاءت أحداث الفلم المقتبس من قصة "العفيون والعصا"مؤثرة على من حولها خاصة داخل قاعات السينما لدول العالم. لقد لقيت الثورة الجزائرية صدى عالميا في عصرها وما زال تأثيرها إلى وقتنا هذا،

لم تكن دراستنا إلا جزء من عدد كبير من الأعمال الأدبية الإبداعية التي اهتمت بالتاريخ الجزائري وثورة 1نوفمبر 1954 خاصة، حبث وجدت فيه الأرض الخصبة لإبراز القدرات الفنية وتحقيق النجاح السينمائي، كما لا يفوتنا أن نذكر أن فلمنا هذا قد شارك في معرض السينما المقام بالاتحاد السوفياتي حوالي 1976م وقد لقي اهتمام الكثير والإعجاب من طرف المنظمين والمشاركين وكان نقطة انطلاق لأعمال أخرى في نفس المجال، كما شارك في عدة معارض دولية أخرى وحصد عدة جوائز بعدما نقل معاناة الريف الجزائري خلال الثورة، وكشف همجية الاستعمار الفرنسي في تعامله مع الثورة.

إن قصة الفلم تعكس واقع وحقيقة الشعب الجزائري في منطقة القبائل، وكيف التحم مع ثورته وتحمل رد فعل الاستعمار الفرنسي ووحشيته من أجل تحقيق النصر والاستقلال. إن الإبداع عند مولود معمري وسعة ثقافته مكنته من نقل بصدق معاناة الشعب في ظروف اشتد فيه القتال لطرد الفرنسيين نهائيا من البلاد.

لقد تزامن فعلا العمل الإبداعي مع ميدان الجهاد، فالقلم رافق الثورة ونقل انشغالات الشعب، أما السينما الجزائرية فقد أبرزت بالصوت والصورة قدرة الجزائريين على تحمل المشقة والتضحيات أمام المجتمع الدولي وحتى يتطلع على بشاعة الاستعمار الفرنسي،وأن أفكار الثورة الفرنسية كانت مجرد افتراءات لم يستفيد منها الشعب الجزائري طيلة مدة الاستعمار الاستيطاني.

- البيبليوغرافيا:

1- أوريدة عبود، التمثيل السردي للثورة في رواية الأفيون والعصا لمولود معمري، مجلة الخطاب، المجلد 15، العدد 1، جانفي 2020، 155- 172 ص ص.
2- زبيدة بوغواص ، الفيلم الروائي في السينما الجزائرية الثورية-الأفيون والعصا لـ(أحمد راشدي) أنموذجا، مجلة آفاق علمية، مجلد 12، العدد 02، السنة 2020، 276-296 ص ص.
3- حربي محمد، الثورة الجزائرية في سنوات المخاض، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2008.
4- رشيد زبير، جرائم فرنسا في الولاية الرابعة، 1956-1962، دار الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010 .
5- سيفو فتيحة، دور الريف في الغرب الجزائري في مسار الثورة التحريرية 1954- 1958، رسالة ماجستير في التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة وهران، 2010- 2011 .
6- شريط لخضر وآخرون، استراتيجية العدو الفرنسي لتصفية الثورة، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، الجزائر 2007 .
7- كافي علي، من مناضل سياسي إلى قائد عسكري، 1946-196، دار القضية للنشر، الجزائر، 1999.

8- محمد الصالح صديق، كيف ننسى وهذه جرائمهم، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2000.

9- محمد برمكي، الجيش الفرنسي في الصحراء الجزائرية 1954- 1962، رسالة ماجستير في التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة وهران، 2009-2010 .

10- Stora Benjamin, Histoire de La Guerre d'Alger (1954-1962), La Decouverte, Paris, 1995.

11- Teguia Mohamed, l'Algérie en guerre, Office des Publication Universitaires, Algérie, 1979.